دراســـــات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ
ISSN 1813-7733
المجلد الثاني عشر ديسمبر 2016م (ص 35–52)

الخيل كما صورها القرآن الكريم

د.محمد رشيد زاهد[1]

ملخص البحث: هذه المقالة تتناول موضوع " **الخيل كما صورها القرآن الكريم** "، وقد وردت كلمة " الخيل"صراحة في خمس آيات في سور خمسة من القرآن الكريم، ووردت كلمات أخرى تدل على معنى الخيل، فبعض الآيات وردت في معرض الحديث عن الحرب والجهاد، وبعضها ضمن الفخر والزينة ومتاع الحياة الدنيا، وبعضها الآخر حول فضل الخيل ومنزلته عند الله عز وجل حيث أقسم الله عز وجل بها إظهارا لأهميتها ومنزلتها عند الله.
وقبل الخوض في صلب الموضوع أتيت التعريف بالخيل وأنواعها وغذائها وألوانها، وصفات الخيل ومميزتها وأهمية الخيل لدى العرب ثم فسرت الآيات التي ورد فيها ذكر الخيل صراحة أوما وردت في معناها، كذلك ألقيت الضوء على أن حب الخيل فطري، وضع الله حبها في النفوس كما وضع حب الأبناء والأولاد والمال وسائر متاع الحياة الدنيا. وكرم الإسلام الخيل، وسمى القرآن الخيل خيرا، وأحب سيدنا سليمان عليه السلام الخيل لمساعدتها في إعلاء شأن دينه، وأحب رسولنا الكريم الخيل وربطها في سبيل الله واهتم بها الصحابة – رضوان الله عليهم أجمعين – حيث ربطوا للجهاد في سبيل الله، وحث الرسول – صلى الله عليه وسلم – في كثير من أحاديثه. وفي الخاتمة خلاصة البحث وأهم نتائجه التي توصلت إليها من خلال هذا البحث والدراسة.

التعريف بالخيل:

جاء معنى الخيل في قاموس الرائد : الخيل ج خيول وأخيال. 1- مصدر خال يخال. 2- جماعة الأفراس، لامفرد لها من لفظها. 3- الفرسان. 4- التكبر والإعجاب بالنفس.[1]

الفرس ج خيل وأفراس وفروس. حيوان لبون يتخذ للركوب والجر،و من أشهر أنواعه : الفرس العربي للذكر والأنثى ويقال للذكر منه حصان وللأنثى حجر. [2]

قال القرطبي:" الخيل مؤنثة. قال ابن كيسان:حدثت عن أبي عبيدة أنه قال:واحد الخيل خائل، مثل طائر وطير، وضائن وضين. وسمي الفرس

---

1) أستاذ مشارك لقسم علوم القرآن الكريم و الدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ ، بنغلاديش.

بذلك لأنه يختال في مشيه. وقال غيره:هواسم جمع لا واحد له من لفظه، واحده فرس كالقوم والرهط والنساء والإبل ونحوها..."3.

وجاء في الموسوعة الحرة مايلي:الخيل هو حيوان ثديي وحيد الحافر،يستخدم للركوب والجر. وله أنواع مختلفة تتفاوت فيما بينها تفاوتا كبيرا في الشكل والحجم والسرعة والقدرة على التحمل،فمنها الحصان العربي والحصان الإنجليزي، والحصان المهجن الأصيل بين العربي والإنجليزي والمخصص لسياقات الأرض المنبسطة (بالإنجليزية: Flat Racing) الأشهر في العالم والحصان البربري.[4]

يمتاز الحصان العربي بالجمال الفائق الذي يميزه عن بقية الخيول في العالم.

صفات الحصان العربي:

وللحصان العربي صفات جميلة ومن أهمها :

- أنه يمتاز بوجه صغير جميل وعينين واسعتين وأذنين صغيرتين وتقعر خفيف في الوجه مما يضفي عليه نوعا من الجمال الوحشي في بعض الأحيان.
- كذلك يتميز الحصان العربي بكبير حجم الصدر الذي إن دل على شيء فإنما يدل على كبير حجم رئة الحصان العربي، والتي تؤهله للقيام بالأعمال الشاقة وتفرده في سباقات الخيل للمسافات الطويلة.
- ويميز أيضا بوجود تقعر خفيف في منطقة الظهر، والتي تعتبر من محاسن الحصان العربي.
- وتتميز أرجل الحصان العربي بالقوة والمتانة، وهي التي تؤهله للقيام بالأعمال الشاقة سواء في الحرب أو في السباق.5

ومن صفات جمالها: وجود الحجل لدى يديها (البياض فوق الحافر)، وكذلك الغرة (البياض في الجبهة) وسعة العينين والمنخارين واتساع الجبهة، واستقامة الظهر، وانتظام القوائم وتقوس الرقية وقوة العضلات وضيق الخصر يمتلك الحصان 32 زوجا من الصبغيات (الكروموزومات) في حين يمثلك الإنسان 23 زوجا.

وللخيول ألوان متعددة، ومن أشهر ألوانها: الكميت، والأشقر، والأحمر، والعسلى، والأسود والأشهب.[6]

الشكل الخارجي للخيل:

رأس الخيل :إنه أول ما يلفت النظر في الحصان العربي، وهو مؤشر مهم على أصالته، على مزاجه وصفاته. إن الانطباع الأول الذي يأخذه المشاهد عن رأس الحصان وحجمه الإجمالي، وشكله، ونعومة جلده، وشفافيته. فإذا كان الرأس صغيراً بعض الشيء، ناعم الجلد، خالياً من الوبر عند العينين والفم، وإذا كانت العينان كبيرتان صافيتان، والأذنان صغيرتان، نستطيع القول إن هذا الحصان من عرق أصيل، لأن هذه الصفات تدل على أصالة العروق ونقاء دمها. وقد نصادف أحياناً عروقاً على درجة كبيرة من الأصالة، ولا تتمتع بهذه الأوصاف كاملة، كأن يكون الرأس كبيراً في الوقت نفسه التي تدل فيه ملامحه وأعضاؤه على الأصالة. وقد يكون صغيراً وفي الوقت نفسه غير أصيل. ولكن الرأس الصغير هو المفضل غالباً، وخاصةً عند الذين يعشقون ركوب الخيل.

عنق الخيل :العنق هو العضو الذي يصل الرأس بالجذع، ويحكم على عنق الحصان من خلال طولها، وسمانة عضلاتها، وشكلها، وطريقة اتصالها بالجذع. إن شكل العنق يؤثر تأثيرا مباشراً على عملية القيادة، فإذا كانت تشبه بعنق الإبل، أصبح بإمكانه التخلص من تأثير اللجام عليه، فيصبح بالتالي، صعب الانقياد، فلا ينصاع لأوامر قائده، وخاصة إذا كان ذا طبع عصبي، وهذه الأمور تفقده الكثير من قيمته. أما إذا كانت عنقه طويلة، فإنه يكون طائعاً في الانقياد، والعنق الطويلة لا تزعج راكبي الأحصنة عند العدو السريع. لعنق الخيل أهمية بالغة في جسم الجواد، فعلى طولها وقصرها تتوقف حركته، ويعرف عتقه أو هجنته، وللعنق تأثير كبير على ميكانيكية الحركة عند الحصان، كما لها تأثير كبير على توازنه أثناء عدوه، فالعنق الطويلة تساعد الخيول على العدو السريع؛ ولذلك نرى أن خيول السباق جميعها تتمتع عادة بعنق طويلة على شيء من النحافة.7

جذع الخيل: الجذع هو الأهم بالنسبة إلى الحصان، فعليه تتوقف قوة الحصان، وسرعته، ومقدار صبره، وأفضله ما كان أملس الجلد، ناعمه، قوي العضلات، عالي المتن، مشرف الغارب، خالياً من الدهن، متناسق الأعضاء، جميل الشكل، واسع القفص الصدري، متوسط الحجم، علماً أن وزن الحصان العربي الأصيل يتراوح بين 350 و 400 كيلو جرام، وأن

قامته تتراوح بين1،40 متر و 1،60 متر، لكن القامة الغالبة تتراوح بين 1،45 متر و1،5 متر.

ويتكون الجذع من الصدر، المنكبان، الغارب أو الكاهل أو الحارك، المحزم، الظهر أو الصهوة أو المتن، الأضلاع، البطن، القطاة، والغرابان.8

القائمتان الأماميتان للخيل : تتألف كل قائمة من قائمتي الحصان الأماميتين من الكتف، العضد، المرفق، الساعد، الركبة، الوظيف، الحوشب، الرسغ، وأخيرا الحافر.

القائمتين الخلفيتين للخيل: إن القائمتين الخلفيتين للحصان تشكلان مع الردف مصدراً للحركة، وعليها تتوقف قوة الاندفاع. ونميز فيها الحجبات، الأليتين، المجر، الفرج، الوركين، الفخذين، العرقوبين، الساقين أو الوظيفين، الحوشبين أو الرمانتين، الإكليلين، الثنن، الرسغين، والحافرين.9

غذاء الخيل وأنواعه:

الخيل في الطبيعة من حيوانات السهول التي تحتاج إلى كميات كبيرة من الطعام الطبيعي؛ وهو الحشائش والأعشاب وأوراق النباتات والخضار وبعض الفواكه. وكانت دائمة التجول بحثًا عما تسد به رمقها مما تبنت الأرض الطيبة. وقد حباها الله تعالى جهازًا هضميًّا ذا كفاءة خارقة؛ لسحق وهضم هذه النوعية من الأطعمة بما في ذلك مادة السليولوز (المادة التي يتركب منها الخشب). فأسنانها؛ مع صغرها. صلبة حادة، ومعدتها ذات قابلية خارقة رغم صغرها، ويبلغ حجم أمعائها ضعفي حجم أمعاء الحيوانات آكلة اللحوم، وتستوعب ضعف ما تستوعبه.

أنواع العلف التي يستخدم لتغذية الخيل كثيرة ، ومن أشهرها:

- البرسيم: ويعتبر من أفضل أنواع العلف للحصان، ويفضل تقديمه جافًّا.
- الجزر والشمندر العلفي: وهي أعلاف صحية ومفيدة وسهلة الهضم ولذيذة المذاق، وتستسيغها الخيول، وتقبل عليها بنهم.
- الحشيش الأخضر: ويشكل لدى توفره العلف الأساسي في تغذية الخيول.
- الشعير: الذي يعطي الخيل طاقة كبيرة، ويستخدم عادة منقوعًا في ماء مغلي؛ للحصول على أكبر قدر من الاستفادة.

- فول الصويا: من أكثر أنواع الحبوب مصدرًا للبروتين.
- بذور الكتان: ولها تأثير مفيد على القناة الهضمية، كما أنها تكسب جلد الخيل لمعانًا وبريقًا.
- التبن: وهو من مواد العلف المالئة للبطن مثلها مثل الفول والشعير، وتبن القمح الذي يسمى محليًّا لشوار.10

مميزات الخيول العربية الأصيلة:

تتصف الخيول العربية الأصيلة بصفات ومميزات بعضها خاصة بالخيول عامة، وبعضها الآخر تنفرد بها من بين سلالات الخيول في العالم. ومن هذه وتلك:

1- حب الموسيقى:

فالخيول وخاصة الخيول العربية، تحب الموسيقى وتطرب لها، ففي الحفلات والاستعراضات تتمايل بفرسانها على أنغام الطبل والمزمار وغيرها من أدوات الطرب، وربما رقصها بعضهم في استعراضات السيرك على أنغام الموسيقى.

2- الصحة الجيدة:

وتتميز هذه الصحة للخيول بجملة أمور ومن أهمها:

الخصوبة العالية، فحالات العقم سواء لدى الحصان العربي الأصيل أم الفرس العربية الأصيلة نادرة جدًّا. والحصان العربي لا يفقد قدرته التناسلية حتى ولو تقدم في السن، فكثيرًا ما نجد أفراسًا قد أنجبت عشرين مهرًا وأحصنة عربية استخدمت لغرض التناسل رغم بلوغها الثلاثين من عمرها.

الشفاء العاجل من الجروح وكسور عظامه حينما تعرض للحوادث المختلفة. والأمر الغريب كما يقول زيدل:" أن خيول البدو التي كسرت عظامها وجبرت بطريقة غير سليمة تقوم هي الأخرى بواجباتها أحسن قيام، فتركض، وتقفز، وتقطع المسافات الطويلة مثل السابق".

الاكتفاء بقليل من الغذاء، والانتفاع بالعلف أكثر من السلالات الأخرى. يقول كلينسترا: "أظهرت مسابقات المسافات الطويلة الصعبة جدًّا التي نظمت في الولايات المتحدة في العشرينيات من القرن العشرين أن الخيول العربية الأصيلة التي شاركت في تلك المسابقات احتاجت فقط إلى 60% من الوجبات اليومية لبقية الخيول المشاركة لتفوز بالسباق".[11]

التمتع بجهاز تنفسي ممتاز، وذلك بفعل سعة قصبته الهوائية بالنسبة إلى حجمه، وضخامة قفصه الصدري، وهذا ما يساعد على إدخال كميات كبيرة من الأكسجين إلى الرئتين دفعة واحدة. ويستفاد من الفحوص المخبرية التي أجريت على دماء الخيول العربية الأصيلة وعلى دماء غيرها أن كمية اليحمور (HEMOGLOBINE) مادة آحية زلالية يتألف منها العنصر الملون في دم الفقاريات) الموجودة في لتر واحد من الدم عند الخيول العربية الأصيلة تفوق الكمية الموجودة عند باقي الخيول؛ ولذلك يستطيع الجواد العربي أن ينقل كميات كبيرة من الأكسجين في كل لتر دم.

3 -الصبر والقدرة على تحمل المشقات والفوز بالسباقات الطويلة:

الخيول العربية الأصيلة لها قدرة عظيمة على تحمل المتاعب والمشاق يفوق كل وصف، ولقد أثبتت التجارب أن قطع المسافات الطويلة هي من اختصاص الجواد العربي الأصيل. وقد نظم في الولايات المتحدة أول سباق للخيل بالنسبة للمسافات الطويلة في فيرمونت بتاريخ 16 و17 سبتمبر 1917م، وذلك بمشاركة الخيول العربية الأصيلة. وكانت المسافة طويلة جدًّا حيث أعطيت الأولية في هذا السباق للوقت. امتد السباق على مسافة 154 ميلاً، أي 246 كيلو مترًا، وبوزن 72,5 كيلو غرام. وفاز في المسابقة الجواد العربي الأصيل "يقيس"، وهو جواد أشهب يبلغ 13 سنة من نوع كحيلة العجوز، وقد قطع مسافة 246 كيلو مترًا في ظرف 30 ساعة و16 دقيقة.[12]

4 -الشجاعة والحماسة:

نتيجة الحياة القاسية التي عاشها الحصان العربي الأصيل مع العرب في صحرائهم الموحشة وبين الحيوانات المتوحشة، هذه الحياة المليئة بالغزوات، والحروب، فقد اكتسب شجاعة نادرة أصبحت عبر القرون جزءً لا يتجزأ من حياته النفسية، وخصاله الحميدة. يقول دافنبورت:"يتحلى الجواد العربي الأصيل بشجاعة وحماسة لا مثيل لهما". ويقول براون:"يتميز الجواد العربي الأصيل عن باقي أنواع الخيول بشجاعته المنقطعة النظير. فهو لا يخشى حتى الأسد والنمر، بل إنه يستخدم في الهند لصيد هذه الحيوانات المتوحشة.[13]

5 -الذكاء والفطنة وحب التعلم:

يتمتع الحصان العربي الأصيل بذاكرة حادة، خاصة بالنسبة إلى الأماكن التي يمر فيها، أو الأشخاص الذين يتعاملون معه. وهو في المعارك، يتذكر الجهة التي أتى منها، حتى ولو أصيب بجروح بالغة. وتجاوب الحصان

العربي الأصيل مع تعليمات قائده قلما نجدها عند الجياد الأخرى التي تدرب وتروض، يقول و.ر. براون: "يعد الجواد العربي من أذكى الخيول على الإطلاق. وإن صفاته الرائعة مثل الذاكرة القوية وسعة الصدر والوداعة تجعله أجدر المخلوقات وأنسبها لخدمة الإنسان كما ترفعه قدرته على القيام بوظائف ذهنية أخرى، إلى مرتبة الصديق الذي يستحق كل اهتمام وعناية... فالعرب لا يستخدمون في قيادة خيلهم سوى سلسلة تربط حول الخطم وتثبت بالزمام. ولقيادة هذه الخيول والتحكم فيها، ما على الخيل إلا أن يمسك بالزمام، ويضغط على الجواد بفخذه ضغطًا خفيفًا مستعملاً في ذات الوقت الصوت المناسب. [14]

6- الوفاء لصاحبها والتضحية في سبيله:

إن الخيول العربية الأصيلة وفية لأصحابها، وخاصة إذا كانوا هم الذين يقومون على تربيتها وتدريبها بأنفسهم، فتقبل عليهم إذا نادوها، وقد قيل: "إن نداءها يغني عن أرسانها". والجواد العربي يحمي فارسه في البرية، فإذا ربط الفارس مقود جواده بيده ونام، قام الجواد بدور الحارس الأمين، فيظل يقظًا متنبهًا لكل حركة، حتى إذا رأى قادمًا أخذ يضرب الأرض بحافره ليوقظ صاحبه. وعندما تكون خيول البدو طليقة، ويصدف أن يحدث استنفار ينذر بغارة مفاجئة، وسمعت نداء أصحابها، أو الإنذار بالغارة، أو طلقات الرصاص، فإنها ترفع رءوسها، وتشيل أذنابها، ويتجه كل واحد منها إلى بيت صاحبه، فتسرع النساء إلى السروج لتضعها عليها، ويسرع الرجال إلى أسلحتهم. وما هي إلا لحظات حتى يكون كل فارس على صهوة فرسه. [15]

أهمية الخيل عند العرب

يعتبر اقتناء الخيل والاهتمام بها في الماضي مظهرا من مظاهر القوة والجاه والسلطان، وكان للخيل الدور الهام في حياة العرب، يعد الحصان العربي من أعرف سلالات الخيول في العالم وأغلاها ثمنا، ويرجع ذلك إلى عناية العرب بسلالات خيولهم والمحافظة على أنسابها الممتازة مما جعل أفضل الخيول الموجودة الآن في العالم وأجودها على الإطلاق فهي تجمع بين جمال الهيئة وتناسب الأعضاء ورشاقة الحركة وسرعة العدو من جهة وحدة الذكاء والمقدرة العالية على التكيف، فالحصان العربي الأصيل يعتبر من أقدم الجياد على الإطلاق بدمه الأصيل، بل إن الحقائق التاريخية تشير إلى أن بلاد العرب لم تعرف إلا سلالة واحدة من الخيل الأصيل استخدمت لغرضين اثنين هما الحرب والسباقات. [16]

الخيل في القرآن الكريم

بعد البحث والتتبع وجدنا أن كلمة "الخيل"وردت صراحة في خمس آيات في سور خمس من القرآن الكريم، وهي الآية: 14 من سورة آل عمران، والآية: 8 من سورة النحل، والآية : 61 من سورة الأنفال، والآية: 64 من سورة الإسراء، والآية: 6 من سورة الحشر، وخمس كلمات أخرى تدل على معنى الخيل، منها ثلاث كلمات في سورة العاديات وهي:

1- العاديات:هي خيول المجاهدين التي تعدو نحو العدو. قال القرطبي : أي الأفراس تعدو وكذا قال المفسرون وأهل اللغة أي: تعدو في سبيل الله. [16]

2- الموريات:قال عكرمة وعطاء والضحاك: هي الخيل حين توري النار بحوافرها وهي سنابكها. [17]

3- المغيرات:الخيل تغير على العدو وقت الصبح، عن ابن عباس وأكثر المفسرين وكانوا إذا أرادوا الغارة ساروا ليلا ويأتون العدو صباحا؛ لأن ذلك وقت غفلة الناس. [18]

وردت كلمتان في سورة "ص" وهما :

1- الصافنات:الخيل الواقفة على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة. [19]

2- الجياد:الخيل السريعة العدو. [20]

فالآيات الخمس الأولى من بداية سورة العاديات تتحدث عن فضل الخيل ومنزلته عند الله حيث يقسم الله بالخيل التي تجري سرعة لغزو الأعداء، فيصدر من أنفاسها أصوات الضبح من تأثير العدو، ويخرج شرر النار من وقع حوافرها على حجارة الأرض وتفاجئ العدو بالهجوم عليه صباحا مثيرة غبارا كثيفا حين تشق سبيلها إلى وسط جموع الأعداء، فتفرقهم وتشتتهم. والآية الستون من سورة الأنفال وكذلك الآية السادسة من سورة الحشر والآية الرابعة والستون من سورة الإسراء تتحدث أنها من رمز الحرب والجهاد، والآية الرابعة عشرة من سورة آل عمران، والآية الثامنة من سورة النحل، والآية الواحدة والثلاثون من سورة "ص" تتحدث أنها من ضمن متاع الحياة الدنيا وزينتها.

حكم أكل لحوم الخيل

لم يرد نص صريح في القرآن الكريم يدل على إباحة لحومها أو حرمتها؛ و إنما وردت أحاديث تدل على الإباحة و الحرمة ؛ و لذا تعددت آراء العلماء بين الحل و الحرمة و الكراهة.

بالنسبة للمالكية منهم من يرى بحرمة لحم الخيل و منهم من يرى بكراهته فهم يستدلون على التحريم بظاهر قوله تعالى:{و الخيل و البغال و الحمير لتركبوها و زينة}[النحل:8] فجعلها للركوب و الزينة و لم يجعلها للأكل، و بهذه الآية احتج ابن عباس و الحكم ابن عيينة، قال الحكم:لحوم الخيل حرام في كتاب الله، و قرأ هذه الآية و التي قبلها و قال:هذه للأكل و هذه للركوب.
و ذهب الإمام أبو حنيفة و صاحباه إلى كراهة أكل لحم الفرس، و استدلوا بآية و حديث. أما الآية فقوله تعالى:{والخيل و البغال و الحمير لتركبوها و زينة}[النحل:8] قالوا:و لم يذكر الأكل منها، و ذكر الأكل من الأنعام في الآية التي قبلها. و أما الحديث فهو ما روي عن خالد بن الوليد أنه قال:"نهى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عن لحوم الخيل و البغال و الحمير و كل ذي ناب من السباع"[21]. وكتب السيد سابق في كتابه: وثبت في السنة الترخيص في الدجاج، و الخيل و الحمار و الوحش.....و يرى مالك و أبو حنيفة أنها مكروهة ؛لأن الله تعالى ذكرها و بين أنها معدة للركوب و الزينة و لم يذكر الأكل[22].

ذهب أكثر العلماء منهم الإمام الشافعي إلى جواز أكلها للأحاديث الصحيحة في ذلك فعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما- قال:"نهى رسول - صلى الله عليه وسلم–يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية و رخص في الخيل"
و عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت:"نحرنا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فرسا فأكلناه"[23]

و عن جابر رضي الله عنه قال:" سفرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم و كنا نأكل لحم الخيل و نشرب ألبانها"
و أجاب جمهور العلماء عن حديث خالد بن الوليد بأنه ضعيف، ضعفه الألباني في ضعيف أبي داود، و قال الحافظ موسى بن هارون هذا حديث ضعيف. و قال البخاري هذا الحديث فيه نظر . و قال البيهقي : هذا إسناد مضطرب و مع اضطرابه هو مخالف لأحاديث الثقات يعني في إباحة لحم الخيل و قال الخطابي في إسناده نظر. و قال أبو داود هذا الحديث مسنوخ. و قال النسائي حديث الإباحة أصح.[24]

منزلة الخيل عند الله

المتأمل في القرآن الكريم يجد أن الخيل حظيت بعظيم التشريف وبلغت منزلة كبرى، ومرتبة عظمى حينما أقسم الله عزوجل بها إظهارا لشرفها

وكرمها وفضلها عند الله عزوجل، قال تعالى : {والعاديات ضبحا، فالموريت قدحا، فالمغيرات صبحا، فأثرن به نقعا، فوسطن به جمعا، إن الإنسان لربه لكنود} [سورة العاديات : 1-6]

لقد أقسم عزوجل بخيل المجاهدين المسرعات في الكر على العدو، والعاديات هي الخيل، وسميت بالعادية لكثرة وسرعة عدوها، قال الشاعر :

وطعنة ذات رشاش واهية * طعنها عند صدور العادية[25]

وهي حين تكر على العدو يسمع لأنفسها صوت جهير هو الضبح. قال ابن عباس : الخيل إذا عدت قالت : أح أح فذلك ضبحها. وقال قتادة : تضبح إذا عدت، وقال الفراء : الضبح : صوت أنفاس الخيل إذا عدون، قال عنترة :

الخيل تعلم حين تضـ بح في حياض الموت ضبحا[26]

ثم يقسم المولى عزوجل بها، وهي تخرج شرر النار من الأرض لوقع اصطكاك نعالها للصخر فيقول تعالى :"فالموريت قدحا" ثم وهي تتغير على العدو وقت الصباح فيقول تعالى : "فالمغيرات صبحا" ثم يصور عزوجل جرأة الخيل وإقدامه على السعي في نصرة دين الله، فهي تثيرالغبارالكثيف لشدة العدو فيتوسطن جموع الأعداء ويصبحن وسط المعركة، قال تعالى :{فأثرن به نقعا فوسطن به جمعا} ولعل المتأمل في هذه الآيات يجد أن الله سبحانه وتعالى قد أقسم بأقسام ثلاثة على أمور ثلاثة تعظيما للمقسم به، وهو الخيل المجاهدة في سبيل الله التي تسرع على أعداء الله، وتقدح النار بحوافرها وتغير على الأعداء وقت الصباح، فتثير الغبار وتتوسط العدو فتصيبه بالرعب والفزع.

وأما الأمور التي أقسم عليها فهي قوله تعالى :{إن الإنسان لربه لكنود، وإنه على ذلك لشهيد، وإنه لحب الخير لشديد} [العاديات : 6-8]

قال ابن العربي : أقسم الله بمحمد – صلى الله عليه وسلم – فقال :{يس، والقرآن الحكيم} [يس : 1] وأقسم بحياته، فقال :{لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون} [الحجر : 72] وأقسم بخيله وصهيلها و غبارها وقدح حوافرها النار من الحجر فقال :{ والعديات ضبحا ...} الآيات الخمس. [27]

خلاصة الآيات :

إن الله سبحانه وتعالى أقسم بالخيل متصفة بصفاتها التي ذكرها في هذه السورة تنويها بشأنها و إعلاء من قدرها في نفوس المؤمنين، ليسارعوا إلى

اقتنائها، ويحرصوا على العناية بها، والتدرب على ركوبها، والإغارة بها وليكونوا مستعدين للجهاد في سبيل الله.
ولقد كانت الخيل مركب الحرب في عصر النبوة ومابعدها، وأثبتت المعارك أهمية الفروسية في إحراز النصر، فأعظم الفتوحات في التاريخ كانت ترتكز على الفروسية ؛ ولهذا اعتنت بها الشعوب قديما أشد الاعتناء لما كان لها من أثر فعال في إحراز النصر.
كانت الخيل مركب الحرب في عصر النبوة ومابعدها فإذا تغير الزمان، وصار مركب الحرب سفنا حربية وطائرات ودبابات كما في هذا العصر ؛ لذا وجب على المسلمين أن يعدوا ذلك ويتدربوا على استعمالها للدفاع عن وطنهم ضد المعتدين. [28]

الخيل رمز الجهاد

قديما قال العرب:إذا ذكرت الحرب فاذكر الخيل، وإذا ذكرت الخيل فاذكر الحرب، فهي رمز الجهاد، وعلى ظهورها تصنع الأمجاد، ولقد أوصى الله عزوجل بربط الخيل في سبيل الله، وإعدادها لمجاهدة أعداء الله، قال الله :{وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم، الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لاتظلمون} [الأنفال : 60]
والمعنى أن الله عز وجل أمر عباده بإعداد القوة للأعداء سواء كانت معنوية أم مادية ومن رباط الخيل إلخ كما قال الشاعر :

أمر الإله بربطها لعدوه في الحرب إن الله خير موفق [29]

ونجد في هذه الآية الكريمة أن الخير قد خصت بالذكر اهتماما فقوله تعالى : {وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة} فيه مايكفي ولكن لما كانت الخيل أصل الحروب وأوزارها التي عقد الخير في نواصيها، وهي أقوى القوة وأشد القوة وحصون الفرسان، وبها يجال في الميدان خصها بالذكر تشريفا، وأقسم بغبارها تكريما فقال : " {والعاديات ضبحا} " [30] وروي عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه قال : " الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، وأهلها معانون عليها، و المنفق عليها كالباسط يده بالصدقة " [31]

ورباط الخيل فضل عظيم، ومنزلة شريفة، وكان لعروة الباروقي سبعون فرسا معدة للجهاد، وقد كان لبعض الصحابة مائة فرس ربطت للجهاد ورد على من لامه بقوله :

تلوم على ربط الجياد وحبسها وأوصى بها الله النبي محمدا[32]

يقول القرطبي :فضل الرمي عظيم، ومنفعته عظيمة للمسلمين ونكايته شديدة على الكافرين، قال صلى الله عليه وسلم:" يا بني إسماعيل : ارموا فإن أباءكم كان راميا " [33]وتعلم الفروسية واستعمال الأسلحة فرض كفاية، وقد يتعين.[34]

وأما قوله تعالى:{ وما آفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولاركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء، والله على شيء قدير} [الحشر : 6]

فإن المعنى أن ما أعاده الله ورده غنيمة على رسوله من أموال بني النضير، على الرغم من أنكم لم تسيروا خيلكم ولاركابكم ولاتعبتم في تحصيله. [35]

قال القرطبي:" فما أوجفتم عليه من خيل ولاركاب... يقال جف البعير وجيفا إذا أسرع السير،وأوجفه صاحبه إذا حمله على السير السريع. والركاب : مايركب من الإبل، والمعنى:لم تقطعوا إليه شقة ولالقيتم بها حربا ولامشقة، وإنما كانت من المدينة على ميلين فاقتحمهما رسول الله صلى الله عليه وسلم صلحا وأجلاهم عنها وأخذ أموالهم، فجعلها لرسوله صلى الله عليه وسلم يضعها حيث شاء.[36]

وأما قوله تعالى:{واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم ومايعدهم الشيطان إلا غرورا} [الإسراء : 64]

فهذه الآية من حديث المولى عزوجل إلى إبليس حينما استنكف السجود لآدم عليه السلام، قال الزمخشري:الكلام في هذه الآية وارد مورد التمثيل : مثلث حاله في تسلطه على من يغويه بفارس مغوار أوتبع على قوم فصوت بهم صوتا يستفزهم عن أماكنهم ويقلقهم عن مراكزهم وأجلت عليهم بجنده من خيالة ورجالة حتى استأصلهم.

الخيل ضمن متاع الحياة الدنيا وزينتها

حينما أراد الله سبحانه وتعالى أن يعدد نعمه التي امتن بها على عباده ذكر الخيل، وأخبر – سبحانه وتعالى – أنها تتخذ للركوب والزينة. قال تعالى

:{والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق مالاتعلمون} [النحل : 8]

لقد ذكر الله عزوجل الخيل فمن ماذكر من متاع الحياة الدنيا وزينتها وسوى بينها وبين الزوجات والأبناء بل والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة، فقال تعالى :{زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة ،والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا، والله عنده حسن المآب} [آل عمران : 14]

ذلك أن العرب كانت تحب الخيل الحسان العتاق، وكانت الخيل من أنفس أموالهم وأرفعها، وقد ذكر الله الخيل في هذه الآية على سبيل التزهيد فيها، فإن الخيل تجعل من شأن معتليها الخيلاء والزهو بالنفس، وهو ما نهى الله عنه.

حب سليمان عليه السلام للخيل

ورث سليمان عليه السلام الملك عن أبيه داود عليه السلام، وكان من ميراثه خيل كثيرة، فأخذ يستعرضها ذات يوم، قال تعالى :{ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب، إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها عليّ فطفق مسحا بالسوق والأعناق} [ص : 33]

عرضت عليه كثيرة من الخيل تركها له أبوه، فأجريت بين يديه عشيا، فتشاغل بحسنها وجريها ومحبتها عن ذكر له خاص حتى غابت الشمس، واختفت عن الأنظار، فأمر سليمان برد هذه الخيل فشرع بذبحها وبقطع أرجلها تقربا إلى الله عزوجل، وذلك لأنها شغلته عن ذكر الله.[37]

وفسر بعض المفسرين تفسيرا آخرا:قال الله تعالى:{إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد} أي اذكر من أخبار سليمان ـ عليه السلام ـ أنه عرض على مرأى نظره بعد الظهر الخيل الأصلية الشديدة العدو، والصافنات من الجياد هي التي تقوم على ثلاث وتثني سنبك الرابعة وهي من علامات الأصالة في الخيل، والجياد : هي الخيل السريعة الجري {فقال إني أحببت حب الخير} أراد بالخير هنا الخيل، والعرب تسمي الخيل خيرا، كما كان العرب يسمون المال خيرا أيضا، والمعنى:أحببت الخيل حبا{عن ذكر ربي} أي هذه المحبة إنما حصلت عن ذكر الله وأمره ولإعلاء شأن دينه

باعتبار أنها للجهاد في سبيله، فقد كانت الخيل في تلك الأزمان عدة القتال الأولى في الحروب، فسليمان أحبها لهذه الأمور، وهذا درس للمؤمن بأن يكون حبه لله، فإذا أحب شيئا في هذه الحياة فلأنه يعينه على ذكر الله وشكره، وإذا كره شيئا فلأنه يصرفه عن سبيل ربه.

ثم انطلقت الخيل تتسابق{حتى توارت بالحجاب} أي حتى غابت من الأنظار. وأمر سليمان السائسين لهذه الخيل أن يردوها عليه:{ردوها عليّ} وبعد أن ردوها عليه{فطفق مسحا بالسوق والأعناق}فجعل يمسح سيقانها وأعناقها بيده ترفقا بها واستحسانا لها، وليظهر أنه في ضبط السياسة والملك بحيث يباشر أكثر الأمور بنفسه، بالإضافة إلى ذلك أنه كان عالما بأحوال الخيل وأمراضها وعيوبها فكان يمتحنها ليعلم إن كان فيها ما يدل على أمارات المرض. [38]

حب رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم للخيل

لقد أحب رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم الخيل، فقد جاء بالإسلام الذي رفرفت أعلامه الأولى فوق ظهور الخيل المخضبة بدماء الشهداء، فمجد الفروسية وأوصى بالخيل وإكرامها وربطها في سبيل الله.

ولقد ربط رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل وكان له ما يقرب من خمسة عشر فرسا متفق على سبعة منها وهم : السكب وهو أول فرس ملكه، وكان أغر محجلا طلق اليمين.والمرتجز وكان أشهب، وكان له صلى الله عليه وسلم اللحيفة، واللزاز والظرب وسبحة الورد. وقد جمعهم الشاعر في قوله :

والخيل سكب لحيف سبحة الورد * لزاز مرتجز ورد لها أسرار [39]

وقال السيد رشيد رضا: " فأما أفراسه: ففرس يقال له (السكب) يشبه بسكب الماء وانصبابه لشدة جربه، وهي أول فرس ملكه – صلى الله عليه وسلم- واشتراه من أعرابي وكان اسمه عند الأعرابي الضرس وكان أغر أي له غرة وهي بياض في وجهه محجلا طليق اليمين كميتا أي بين السواد والحمرة وفرس يقال له (المرتجز)سمي به لحسن صهيله مأخوذ من الرجز الذي هو ضرب من الشعر وكان أبيض وفرس يقال له (اللحيف) أهداه له – صلى الله عليه وسلم- فروة بن عمرو من أرض البلقاء بالشام وفرس يقال له : (اللزاز) أهداه له المقوقس وفرس يقال له : (الظرف) الكريم الجيد من الخيل (والورد) وهو بين الكميت والأشقر أهداه له تميم

الداري وأهداه له لعمر بن خطاب (وسبحة) أي سريع الجري وقيل: كان له فرس يسمى اليعسوب سمي به لأنه كان أجود خيله. [40]

وروى الأئمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " الخيل ثلاثة لرجل أجر ولرجل ستر ولرجل وزر..." [41] وروى الترمذي عن أبي قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "خير الخيل الأدهم الأقرح الأرثم ثم الأقرح المحجل طلق اليمين فإن لم يكن أدهم فكميت على هذه الشية " [42]

وجاء أيضا عن جابر : " الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة وأهلها معانون عليها فامسحوا بنواصيها، وادعوا لها بالبركة وقلدوها لا تقلدوها الأوتار" [43].

الخاتمة

بعد البحث والدراسة المتأنية فقد وصلت إلى النتائج الآتية :

- وردت كلمة " خيل " صراحة في القرآن الكريم في خمس آيات في سور خمس ووردت خمس كلمات أخرى تدل على معنى الخيل في سورتين منها: ثلاث كلمات في سورة العاديات، وكلمتان في سورة " ص " .
- يعتبر اقتناء الخيل والاهتمام في الماضي مظهرا من مظاهر القوة والجاه والسلطان، وكان للخيل الدورالهام في حياة العرب، والحقائق التاريخية تشير إلى أن بلاد العرب استخدمت الخيل لغرضين اثنين هما : الحرب والسباقات.
- المتأمل في القرآن الكريم يجد أن الخيل حظيت بعظيم التشريف وبلغت منزلة كبرى ومرتبة عظمى حينما أقسم الله عزوجل بها إظهارها لشرفها وفضلها عند الله عزوجل.
- الخيل رمز الحرب والجهاد، ولقد أوصى الله عزوجل بربط الخيل في سبيل الله وإعدادها لمجاهدة أعداء الله.
- لقد ذكر الله عزوجل الخيل ضمن ما ذكر من متاع الحياة الدنيا وزينتها وسوى بينها وبين الزوجات والأبناء بل والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة.
- حب الخيل فطري، لقد وضع الله حب الخيل في النفوس كما يضع حب الأبناء والأولاد والمال وسائر متاع الحياة الدنيا.

- فقد كرم الإسلام الخيل، ذلك أن له عظيم الفضل على الإسلام ورجالاته وفرسانه، فإن الفرس الأصيل يبذل العون لفارسه أثناء المعركة فيعض العدو في صدره، ويدافع عن فارسه باليدين والرجلين ويكر ويفر وينقض على العدو لحظة انطلاق السهم.
- القرآن الكريم يسمى الخيل خيرا و نبي الله سيدنا سليمان عليه السلام أحب لإعلاء شأن دينه باعتبار أنها للجهاد في سبيله فقد كانت الخيل في تلك الأزمان عدة القتال الأولى في الحروب ؛ فلذا أحبها سليمان-عليه السلام - .
- لقد أحب رسولنا الكريم صلي الله عليه السلام الخيل، و ربط في سبيل الله، و رباط الخيل فضل عظيم و منزلة شريفة و قد كان لبعض الصحابة مائة فرس ربطت للجهاد في سبيل الله و حث الرسول صلي الله عليه و سلم في كثير من أحاديثه على تربيتها والاعتناء بها.
- لقد كانت الخيل مركب الحرب في عصر النبوة وما بعدها وأثبتت المعارك أهمية الفروسية ودورها في إحراز النصر، واعتنت بها الشعوب قديما؛ولذا يجب على المسلمين الاعتناء و الاقتناء بها ، و يتدربوا على استعمالها و يربطوا في سبيل الله للدفاع عن دينهم و وطنهم.

المصادر والمراجع :

1- مسعود ،جبران ، *الرائد*،ج 1،(بيروت : دار العلم للملايين ،ط5 ، 1985 م) ص 651

2- المرجع السابق ، *الرئد* ،ج2،ص1112 .

3-القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ، *الجامع لأحكام القرآن الكريم* ،ج4، (بيروت : دار العلم للملايين ،د. ت) ص.32

4- راجع : الموسوعة الحرة(حصان/ar.wikipedia.org/wiki)

5- المرجع السابق ،الصفحة نفسها.

6- المرجع السابق ،الصفحة نفسها.

7-ar.wikipedia.org/wiki

8-المرجع السابق ،الصفحة نفسها.

9-المرجع السابق ،الصفحة نفسها.

10-http://egarabianhorse.bibalex.org

11-المرجع السابق ،الصفحة نفسها.

12-المرجع السابق ،الصفحة نفسها.

13-المرجع السابق ،الصفحة نفسها.

14-المرجع السابق ،الصفحة نفسها.

15-المرجع السابق ،الصفحة نفسها.

16- المرجع السابق، *الجامع لأحكام القرآن*،ج20،ص.153

17- المرجع السابق، ص.156

18- المرجع السابق، ص158.

19- طبارة ، عفيف عبد الفتاح، *روح القرآن الكريم ، تفسير جزء يس* (طرابلس: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية د.ت.)ص.123

20- المرجع السابق،ص.123

21- سابق، السيد،*فقه السنة*، ج3، (بيروت:دار الكتاب العربي، ط7، 1985م) ص.273

22- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، *الجامع الصحيح، رقم الحديث: 3982* .

23- المرجع السابق، رقم الحديث: .5191

24- النووي، يحيى بن شرف أبو زكريا، ج5، (المطبعة المنيرية، د.ت.) ص7-9.

25- القرطبي،*الجامع لأحكام القرآن*، ج20، ص.154

26- المرجع السابق،ص.154

27- المرجع السابق،ص.154

28- طبارة،عفيف عبد الفتاح،*تفسير روح القرآن الكريم*، ص.158

29- القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن الكريم*، ج8، ص.37

30- المرجع السابق،ج8، ص.36

31- النيسابوري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم،*المستدرك على الصحيحين*، (بيروت: دار المعرفة، ط1998م) كتاب الجهاد، رقم الحديث:2499.

32- المرجع السابق ،*الجامع لأحكام القرآن الكريم*، ج8، ص36.

33- رواه الألباني في السلسلة الصحيحة ج3 ص 423

34- الصابوني، محمد علي،*صفوة التفاسير*، ج2 ،(قطر:مطابع الدوحة الحديثة ، ط 1981م)، ص350 . (نقلا عن القرطبي)

35- المرجع السابق ، *الجامع لأحكام القرآن الكريم*، ج18، ص.15

36- الصابوني، *صفوة التفاسير*، ج3، ص.39

37- المرجع السابق ، *تفسير روح القرآن الكريم ، جزء يس*، ص129.

38- المرجع السابق، *جزء يس*، ص 129-130.

39- الجوزية، ابن القيم، *زاد المعاد في هدي خير العباد*، ج1، (بيروت:طبعة الرسالة، 1994م) ص.36

40- أخرجه السيوطي عن أبي هريرة تحقيق الألباني (حديث صحيح)*صحيح الجامع* رقم الحديث:.3552

41- رواه البخاري رقم الحديث: 3982

42- أخرجه السيوطي عن أبي قتادة ، تحقيق الألباني (حديث صحيح)*صحيح الجامع* رقم الحديث:3273 .

43- أخرجه السيوطي عن جابر ، تحقيق الألباني (حديث صحيح)*صحيح الجامع* رقم الحديث:3335 .